2908 1302

أقل الكلام

الأمريكي الطيب والروسي الشرير!

عريب الرنتاوي

تصريحات كبار المسؤولين الأمريكيين، والتغطية الإعلامية الأمريكية للأحداث في حلب وجوارها، ترسم صورتين متناقضتين تماما ... صورة الأمريكي الطيب، الذي يشترط إدخال المساعدات الإنسانية لمناطق حلب المحاصرة، ووقفاً شاملاً للأعمال العدائية في سوريا، من أجل الشروع في تعاون عسكري مع روسيا ضد الإرهاب ... مقابل صورة الروسي الشرير، التي تجسدها شخصية «القيصر» الداعم بلا تحفظ لـ «ديكتاتور دمشق»، واللذان لا يأبهان لمعاناة المدنيين الأبرياء، وجل ما يهمهما هو إبقاء الأخير في سدة الحكم وبأي ثمن.

ولكي تكتمل الصورة، تُكثر التغطيات الإعلامية من التقارير عن الشاحنات المحمّلة بـ «نسغ الحياة» والتي تنتظر في طوابير طويلة في مناطق سيطرة الجيش التركي داخل الأراضي السورية لتصل إلى أطفال سوريا الجياع، وكيف أن النظام يمنع دخولها، ويصر على تواجده العسكري الكثيف على طريق الكاستيلو، فيما خروقاته للهدنة لا تتوقف أبداً، ومن دون تمييز في الاستهداف بين معارضة معتدلة وأخرى متطرفة أو إرهابية، أو حتى بين مدنيين ومسلحين.

من دون الغوص في تعريف المعرف، سواء حول «ديمقراطية القيصر» أو «ديكتاتورية الأسد»، فإن المراقب يحتاج لأن يكون ساذجاً تماماً لكي يصدق هذا الفيض من الافتراءات والحقائق المقلوبة، ويقبل بهذه البروباغندا التي تكذبها حقائق التاريخ وجغرافيا الحروب الأمريكية في المنطقة والعالم، وعلى امتداد سنوات وعقود مضمخة بدماء الأبرياء من هيروشيما وناغازاكي مروراً بفيتنام وكوريا وليس انتهاء بسوريا والعراق وليبيا واليمن.

ومن دون الغوص ثانية في ثنايا التاريخ وصفحاته المقروءة، سنكتفي باستحضار نماذج دالة على «ازدواجية المعايير» الأمريكية في حلب وأكنافها فقط، حيث تعطي الإدارة الأمريكية وأجهزتها الأمنية والدفاعية والإعلامية، أذنا من طين وأخرى من عجين، لكل الجرائم التي تمارسها معارضة واشنطن المعتدلة، ضد الأحياء الغربية من المدنية، والتي لم تسلم من قذائف «الاعتدال» حتى في أيام الهدنة القليلة الفائتة ... والشيء ذاته، تفعله واشنطن وهي تدير ظهرها للمناطق المحاصرة المحسوبة على النظام، والتي تتعرض بدورها لعمليات تجويع وتركيع من قبل «رسل الحرية ومقاتليها» المدربين على يد البنتاغون والسي آي إيه، والمجهزين بالأسلحة الأمريكية، المدرجة أسماؤهم على «قوائم الدفع» بالعملة الصعبة.

لم تكلف واشنطن نفسها عناء التأكد من صحة «مزاعم» موسكو حول سحب الجيش السوري لأسلحته الثقيلة عن محور الكاستيلو وفقاً لبنود الاتفاق، ولم تعط بالاً لصور الأقمار الصناعية التي أظهرت حشوداً لجيش الفتح (اقرأ النصرة) على مقربة من هذا الشريان الاستراتيجي، ولم تصدر أية «إيجاز» حول الخروقات المتبادلة لاتفاق التهدئة ... لا شيء من هذا يثير «الإنساني» في المواقف والسياسات الأمريكية ... التركيز هنا يجب أن ينصب على هدف واحد: «القيصر ليس موضع ثقة»، «والديكتاتور لم يرو ظمأه للدم»، وهما يتحملان بالتضامن، وزر ما يجري من عرقلة وإعاقة للاتفاق المذكور، مع ان بعض الفصائل المسلحة، التي تدرجها واشنطن في خانة الاعتدال، أعلنت رسمياً رفضها للتهدئة، ورفضت رسمياً فك ارتباطها بالنصرة ... كل هذا غير مهم، طالما أن المطلوب «قتل الناطور وليس قطف العنب».

القصة باختصار، أبعد ما تكون عن «الحس الإنساني المرهف واليقظ» الذي تتحلى بها واشنطن ... «الإنسانية» هنا تستحضر لغاية واحدة فقط، سياسية بامتياز: إبقاء حرب الاستنزاف مفتوحة على مصراعيها، لتنال من صورة «القيصر» وهيبته، وتنهك النظام وحلفائه وتبقي الجماعات الإرهابية في قبضة المناطق المحاصرة وتحت مرمى النيران ... فهذه حرب نموذجية للولايات المتحدة، وبالأخص لإسرائيل، فكل من يقاتل ويقتتل أو يقتل فيها، هو عدو موصوف للخليفتين الاستراتيجيتين، وإن بأقدار متفاوتة.

القصة أبعد ما تكون عن «الإنسانية»، فواشنطن العاجزة عن التحكم بالجيوش المسلحة بسلاحها الحديث وعقائد غيرها البالية، عقائد التكفير والكراهية، لا تجد وسيلة للتغطية على فشلها في «ضبضبة» الحلفاء والمريدين، سوى بالترويج لصورة الأمريكي الجميل والروسي القبيح، و«الإنسانية» هنا، كما الديمقراطية وحقوق الانسان في أماكن كثيرة من العالم، يمكن أن توظف كسلاح جبار، يجري استحضاره عند الحاجة، ويجري إسكاته إن اقتضت الضرورة... وقديما قيل، لا صداقات ثابتة في السياسة بل مصالح ثابتة، وغداً سيقال لا مبادئ ثابتة في السياسة بل مصالح ثابتة.

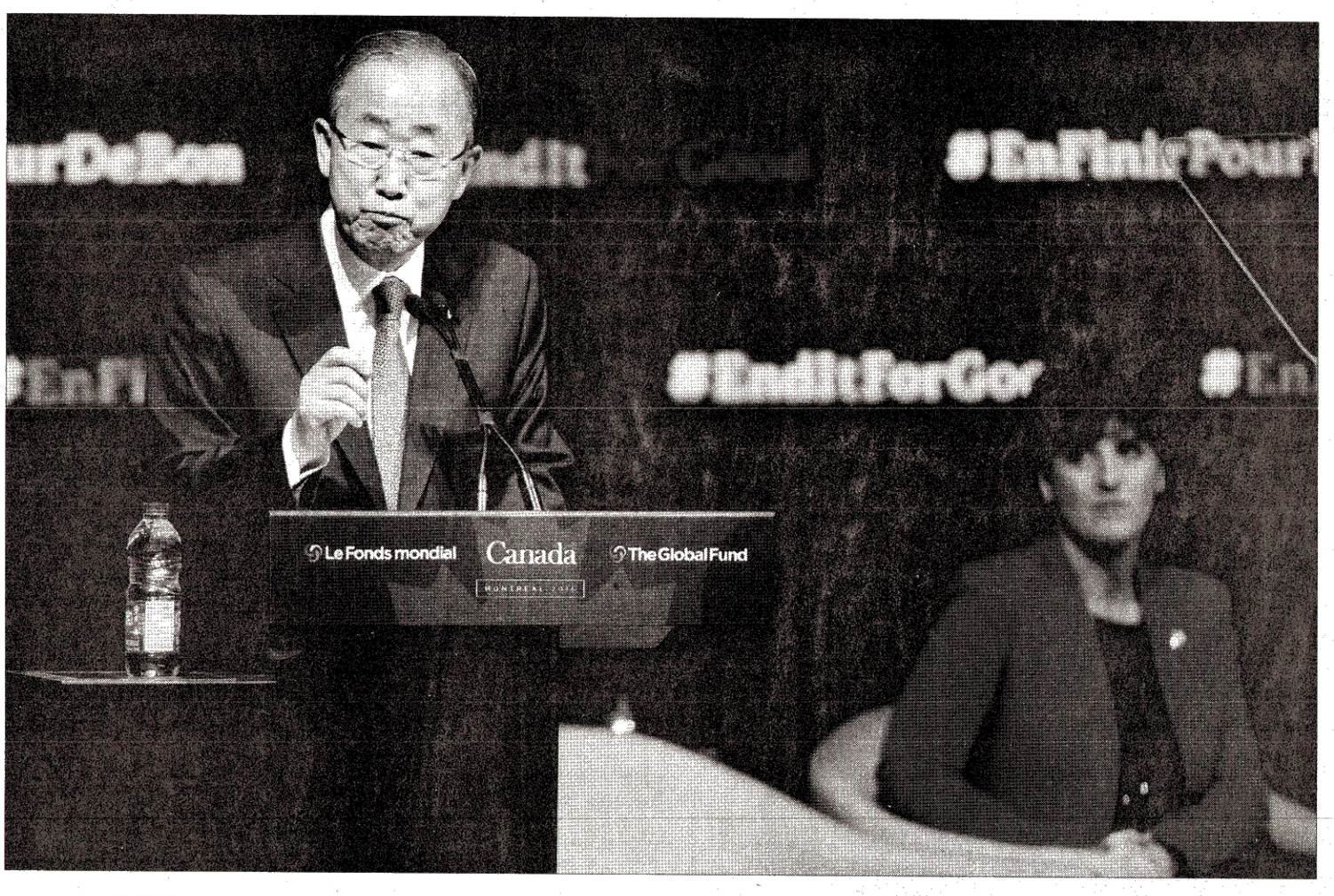

الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون يتحدث في مؤتمر التجديد للصندوق العالمي لمكافحة الإيدز والسل والملاريا في مونتريال، كيبيك (أ.ف.ب)

هدنة جديدة .. هل تبشر بحل حقا؟

هموم

ياسر الزعاترة

عندما نتحدث عن هدنة تم الاتفاق عليها بين كيري ولافروف، فإن السؤال الذي يطرح نفسه بقوة هو: هل إن مصير الوضع في سوريا هو بيد موسكو وواشنطن حتى نتمكنا من فرض هدنة، ومن ثم حل سياسي بعدها؟

الجواب الواقعي هو (لا)، فلا الروس هم اللاعب الوحيد الذي يمسك بالوضع في سوريا، ويتحدث باسم النظام، ولا أمريكا تمثل الطرف الآخر، فضلا عن أن تكون فاعلة في الميدان السياسي والعسكري السوري، بحث تفرض على الثورة ومؤيديها ما تريد.

ولكن لماذا وافقت كل الأطراف الفاعلة في المعادلة على الهدنة، حتى دون معرفة تفاصيل الاتفاق؟ سؤال طبيعي سيطرح ردا على الكلام آنف الذكر؟ السبب ببساطة هو أن جميع الفرقاء قد أصابهم الإنهاك، ويكذب من يدعي غير ذلك، فضلا عن أن يكون قادرا على إنجاز الحسم العسكري.

لذلك، ذهب الجميع باتجاه التعويل على الهدنة، ليس بحثا عن استراحة محارب وحسب، بل وأملا في أن يكون هناك مسار ما يفضي إلى تسوية مرضية، ولو في الحد الأدنى.

الحديث عن قوة النظام محض هراء، فهو يجلس فوق بلد مدمّر لا يسيطر على نصف ترابه، وحكاية «سوريا المفيدة»، تصلح لبث الأمل والصبر، ولكنها لا تصلح لمسيرة دولة. أما إيران، فقد بلغ منها النزيف مبلغا، وأنين الشارع وصراعات الداخل أكبر من أن تخفيها صرخات المحافظين ضد السعودية والوهابية، فضلا عن تكون موجهة ضد الاستكبار الذي يقاتل رجالها في ظل طيرانه في العراق، فيما يقاتل ذات الاستكبار عدوها «الألد»، في سوريا أيضا، وهو ذاته من قتل «العدناني»، وليس سليماني ولا طيران بوتين.

الروس ليسوا أفضل حالا، فهم يدركون أن أمريكا، ومهما قالت ليست معنية بحل سريع، وهي تستمتع بتورطهم الطويل، ولا تسأل بعد ذلك عن غزل العرب مع بوتين وهو يدرك أن كسبهم ليس هامشيا، وربما كان بمنطق القوة والنفوذ أفضل من كسب إيران ذاتها.

الثوار بدورهم في وضع صعب، فالعالم يقول لهم إن جبهة النصرة «فتح الشام»، إرهابية ويجب أن يتخلوا عنها، بينما هي الأقوى على الأرض، وهم بدورهم يواجهون سياسة الأرض المحروقة من الجو. صحيح أنهم صامدون ويتقدمون أحيانا، وتبدو هزيمتهم مستحيلة، إلا أن قدرتهم على الحسم العسكري تبدو مستحيلة أيضا في ظل ميزان القوى الراهن.

ينطبق الوضع على داعميهم. فتركيا في وضع صعب بعد الانقلاب، وإن كان أردوغان أقوى بعد أن أصبحت المؤسسة العسكرية أكثر انسجاما معه، وهم يواجهون طموحات الأكراد (يلتقون في ذلك مع إيران)، واستحقاقات العلاقة الجديدة مع الروس، فضلا عن الاشتراطات الأمريكية. أما السعودية فهي في وضع صعب في اليمن، وإن كانت مع حلفائها الأقوى هناك.

هل تؤدي معادلة الإنهاك الجمعي هذه إلى تسوية؟ لا يمكن استبعاد ذلك في المدى المتوسط (لا وجود لحل سريع ولو توفرت النوايا بسبب زحمة الشياطين في التفاصيل)، لكن ذلك لن يتم من دون تفاهم تركي إيراني سعودي بالدرجة الأولى، وهو وحده الذي يمكنه تسهيل التوصل لتسوية، وما لم يحدث ذلك، فإن النزيف سيطول. هل تتوفر في طهران مؤشرات عقلانية؟ يصعب الجزم، لأن إخفاء الأزمة جزء من إدارة الصراع، وإن أدرك الجميع الحقيقة، لا سيما أن البلد على مشارف انتخابات رئاسية بعد شهور.

وحتى تأتي التسوية الموعودة، سيظل السوريون يدفعون الثمن الباهظ، ويصبّون لعناتهم على النظام القاتل، وداعميه، وبخاصة أولئك القوم في طهران ممن يوزعون الهذيان ضد الاستبكار و«الوهابية»؛ ونصرة للحسين!!

الدولة «المدنية» كما يفهمونها..!!

فكرة

حسين الرواشدة

حين تسمع هذه الصرخات التي تطالب بـ» الدولة المدنية «، اول ما يخطر الى بالك على الفور اننا نعيش تحت ظلال دولة دينية تتولى مسؤولية ادارتها حكومة من «المشايخ» واصحاب العمائم، وتطبق حدود الشريعة في الميادين العامة، وتدفع الناس الى الصلاة في المساجد قهرا، وهذا – بالطبع – غير صحيح على الاطلاق، فالدولة الاردنية – منذ نشأتها – دولة تستند في دستورها وقوانينها الى منطق يوازن بين دين الدولة الذي هو الاسلام وبين منطق « المدنية « الذي يتلاقى مع العلمانية المعتدلة .

لكن حين ندقق في خطاب اتباع مذهب «المدنية « في نسخته الاردنية الجديدة نجد انه ينطلق في الاساس من موقف مضاد للدين، يتوارى خلف دعوى المدنية لاقصاء الدين وحذفه من حياتنا العامة او لتحييده وحشره في الشأن الشخصي وفي المساجد فقط، وهو لا يفعل ذلك انتصارا لمبدأ المدنية، التي ينادي بها، وانما لدوافع سياسية محضة، لا علاقة لها بقيم الديمقراطية والعدالة وحكم القانون، ولا بحاجات المجتمع وازدهاره، بقدر ما تعكس نوعا من « الانتهازية « والبحث عن المصالح الشخصية والانتقام من النواميس والقيم التي شكلت ثقافة المجتمع الاردني وقامت على اساسها الدولة الاردنية .

لا خلاف مع دعاة « مدنية « الدولة في المبدأ، فنحن مع الدولة العادلة التي يتولى فيها الناس مسؤولياتهم تبعا لاختياراتهم، استنادا الى التجارب الانسانية التي توافقت على ان الديمقراطية افضل وسيلة للوصول الى السلطة، فالدين لا يحكم من خلال سلطة تفرض على الناس باسم الله، وعلماء الدين لا يتولون الشان العام الا ضمن خبراتهم وتخصصاتهم، ولا يجوز ان يقحموا الدين في السياسة، او ان يمارسوا سلطاتهم الدينية خارج اطارهم الديني والدعوي، وبالتالي لا يوجد منطق سليم يمكن اعتباره لتصديق «كذبة» وجود الدولة الدينية في بلادنا، فهي غير موجودة وليس لها تجربة يمكن انتقادها او التحذير مما فعلته سابقا او ما ستفعله لاحقا .

يمكن ان يقال هنا ان الدعوة المدنية جاءت في سياق المنافسة السياسية بين اليساريين والاسلاميين، خاصة في موسم الانتخابات، وهذا الطرح يبدو صحيحا، فورقة المدنية يمكن ان توظف في مثل هذه المناسبات، لكن اللافت هنا ان الطرفين لا علاقة لهما « بالمدنية « سواء في اطار الفكرة او التطبيق، فكلاهما يستند الى تراث طويل من التحالفات والمواقف والممارسات التي تتطابق مع « اللامدنية « سواء في المجال السياسي او الاقتصادي او الاجتماعي، واللامدينة تعني هنا باختصار الاحتكام الى منطق السلطة والغلبة وعدم الاعتراف بالاخر ورفض الديمقراطية وافتقار اخلاقيات الخصومة السياسية والانحياز الى الانظمة المستبدة والنظر الى الشعوب بازدراء واستهانة، ومن يتابع تجربة اليساريين من دعاة مدنية الدولة سيكتشف على الفور حجم التناقض بين ما يدعون اليه وما فعلوه ويفعلونه، خاصة بعد الربيع العربي الذي كان بمثابة « فضيحة « لكل النخب التي اشبعتنا كلاما عن الحرية والديمقراطية فاذا بها اسوا من الانظمة التي سقطت بارادة الناس في الميادين .

مع ذلك كله، كان يمكن ان اصفق بحرارة لدعاة الدولة المدنية، مهما كانت منطلقاتهم ونواياهم لو كانوا يمتلكون مشروعا وطنيا لا علاقة له بالحسابات الخارجية واجنداته، فانا انحني احتراما لليساري الوطني الاردني، كما انحني احتراما للاسلامي الاردني الوطني بشرط ان تكون هذه «المدنية « و «الإسلامية « نابعة من صميم الاردن و متطابقة مع حاجات الاردنيين وطموحاتهم ومنسجمة مع خصوصية المجتمع الارني وهويته وتراثه وتقاليده، وهدفها خدمة الدولة الاردنية والانحياز للعلم الاردني والوقوف صفا واحدا مع المعلم والجندي والفلاح، هؤلاء الذين يمثلون الاردن الحقيقي الذي لا يجوز ان يختلف عليهم احد .

مشكلة دعاة المدنية انهم يتصورن بلدنا وكانه يسبح بالمريخ ويتصورن الاردنيين وكانهم ينامون على انغام الموسيقى ويصحون على الشواطئ يمارسون متعة السباحة، او كأن الاردنيات لا يشغلهن الا صرعات الموضة والازياء، بمعنى انهم لا يعرفون طبيعة المجتمع ولا اولوياته وحاجاته ولا علاقته بالدين، وبالتالي فانهم يتقمصون المدنية، (دعك من التوظيف المغشوش لها) للضحك على الذقون، مع انهم كما كشفتهم مواقفهم التي لا تزال في ذاكرة الناس حتى الان اكثر الناس بعدا عنها وكفرا بها.

الاختراق في مواجهة التطبيع

وقفة

حمادة فراعنة

أثارت مشاركة عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية أحمد مجدلاوي أمين عام جبهة النضال الشعبي في مؤتمر هرتسيليا الأمني السياسي، في صيف هذا العام، وسلسلة من اللقاءات الرئاسية أو نشاطات محمد المدني عضو اللجنة المركزية لحركة فتح عبر لجنة التواصل مع الداخل، أي مع قوى إسرائيلية، أثارت حالة من الجدل العاصف، حول شرعية المشاركة من عدمها، وحول دوافعها الوطنية المسؤولة أم أنها تجاوز للخطوط الحمراء، وبات الموقف نحوها قبولاً أو رفضاً، بمثابة اللون الأبيض في مواجهة اللون الأسود، وليس بإعتبار المشاركة من عدمها عملية إجتهادية تحتمل الصواب الايجابي أو تقع في إحتمال سوء التقدير السلبي، وتحول الموضوع إلى عنوانه القاصر فقط متمثلاً بالسؤال وهو : من مع التطبيع، ومن يقف ضد التطبيع ؟ .

وعليه يمكن الاجتهاد في القول أن مأزق الحركة السياسية الفلسطينية برمتها بدءاً من فتح وإنتهاء بحماس والجهاد، مروراً بالمعسكر اليساري الشعبية والديمقراطية والشيوعيين، فالكل يقع فريسة المواقف المسبقة غير الخلاقة، والكل واقع في أتون مأزق غياب الابداع، غير المتطور، غياب محاولات الخروج من مستنقع الدونية والتراجع والتخلف عن مبادرات المشروع الإستعماري التوسعي الإسرائيلي وسياساته الهجومية المتفوقة على مجمل فصائل وأدوات وحواضن المشروع الوطني الديمقراطي الفلسطيني .

الحركة الوطنية الفلسطينية في مأزق، وفي مأزق كبير، ليس بفعل إنكسار موازين القوى العربية الإسرائيلية لصالح تل أبيب فقط، أو لغياب الروافع العربية والدولية للمشروع الوطني الديمقراطي الفلسطيني وحركته السياسية ولا أقول عمداً حركته الوطنية، حتى لا يسعى البعض للإدعاء أن هناك معسكرين في مواجهة الاحتلال : ١- المعسكر الوطني و٢- والمعسكر الإسلامي، ولذلك ليس لهذه التصنيفات مكانة لائقة، بقدر أنها تصنيفات ممزقة للعالم الافتراضي الفلسطيني الذي يستوجب أن يبقى موحداً متماسكاً تحت عناوين وشعارات وأدوات ثلاثة هي :

١- برنامج سياسي جامع يشكل الأرضية والقاسم المشترك لمختلف المكونات والفصائل والشخصيات السياسية الفلسطينية .

٢- مؤسسة تمثيلية موحدة، عنوانها منظمة التحرير، جامعة لمختلف الفصائل والأحزاب والاتحادات الشعبية والنقابات المهنية وممثلي الجاليات الفلسطينية، داخل الوطن وخارجه، ولديها مؤسسات تنظيمية داخلية ذات مصداقية ومواصفات تعكس القوى والفصائل والجاليات والمنظمات الجماهيرية والشخصيات الوازنة، من مجلس وطني إلى مجلس مركزي إلى لجنة تنفيذية، وأداتها على الأرض وفي الميدان سلطة وطنية تدير الادارة الذاتية، وتصريف أحوال الفلسطينيين في مناطق الاحتلال الثانية وخاصة في قطاع غزة، ليس لها علاقة بالسياسة الخارجية الفلسطينية، وليس لها علاقة بصياغة علاقات مع أي طرف كان، لا مع الاحتلال ولا مع مؤسسات دولية، بل هي تنفذ سياسات منظمة التحرير ومجلسها الوطني ومجلسها المركزي ولجنتها التنفيذية، وتلتزم ببرنامجها السياسي الذي تحدد خطوطه وأرضيته وتطلعاته منظمة التحرير وليس أي مؤسسة أخرى .

٣- أدوات كفاحية متفق عليها سواء كانت هذه الأدوات كفاح مسلح أو إنتفاضة شعبية أو مفاوضات أو غيرها من أشكال وأدوات العمل بما فيها كيفية التعامل مع المجتمع الإسرائيلي، بحيث لا يخرج عن إستعمال هذه الأدوات أي طرف أو شخص أو فصيل فلسطيني، وأي وسيلة كفاحية يتم إستعمالها بمعزل عن الاتفاق يتم شجبها ورفضها، وإدانة من يقوم بها، لأنه خارج البرنامج السياسي المشترك، وأداته خارج الأدوات المتفق عليها في إطار ومؤسسات منظمة التحرير وعن قاعدة برنامجها السياسي المشترك .

الاجتهادات بدت واسعة أكثر مما يجب وتحولت نتائجها إلى عمليات تخريب على مسيرة العمل الكفاحي الفلسطيني، سواء كانت بعض مظاهر التفاوض، أو بعض العمليات التي تستهدف المدنيين الإسرائيليين وتقع تحت شبهة الارهاب ومتقاربة معه، وخاصة خلال مشهد سياسي يجتاح العالم ويتوحد ضد الأرهاب ضد المدنيين، مما يوحي وكأن موجات الرفض الفلسطيني للإحتلال وعملياتها الكفاحية الفردية تتساوى مع عمليات الارهاب التي تجتاح العالم، مما يستوجب وقفة صارمة معلنة ضد أي عمل فلسطيني يستهدف المدنيين الإسرائيليين، لأن ذلك يشجع الاحتلال ومؤسساته ومشروعه الاستعماري برمته على التمادي في إيذاء الشعب الفلسطيني بدون أن يجد الادانة والرفض الدولي، فالادانة والرفض الدولي سلاح سياسي مهم عليه أن يتجاوب مع النضال الفلسطيني ويشكل غطاء له ورافعة لنضاله، مثلما يحقق هدفا جوهريا وذلك عبر رفع الغطاء الاخلاقي عن سياسات وأدوات ووسائل المشروع الإستعماري التوسعي الإسرائيلي، وصولاً نحو تعريته وعزله .

الشعب الفلسطيني ومشروعه الوطني الديمقراطي بإمكاناته المتواضعة وعدالة قضيته، بحاجة ماسة للروافع الدولية، في الاسناد والتعاطف والتأييد والتضامن العالمي الانساني، مثلما هو بحاجة لرفع الغطاء عن المشروع الإستعماري التوسعي الإسرائيلي، وتعريته وإدانته وعزله كما حصل لدولة جنوب إفريقيا العنصرية .

ليس التطبيع مع العدو مساو لفعل إختراق المجتمع الإسرائيلي وكسب إنحيازات من بين صفوفه لعدالة المطالب الفلسطينية ومشروعية النضال الفلسطيني، فالتطبيع مكرس لخدمة المشروع الإستعماري التوسعي الإسرائيلي بينما إختراق صفوفه وكسب إنحيازات من الرأي العام الإسرائيلي سياسة كفاحية عالية المستوى وشجاعة في الاقدام ورقي في العمل السياسي لتحقيق إضافات نوعية وكسب كمية من بين صفوف الإسرائيليين ونقلها وجهدها وعملها لصالح صفوف الفلسطينيين، وهذا هو الفعل الثاني في الأولوية وفي الأهمية للنضال الفلسطيني بعد الفعل الأول والأهمية الأولى المتمثل بأهمية توحيد الفعل الفلسطيني على أساس قاعدته المثلثة وهي البرنامج والمنظمة والأدوات، وهو ما تفتقده الأن الحركة السياسية الفلسطينية حيث التمزق والانقسام، وحيث التخبط بالسياسات والاجراءات، وحيث تغيب الأولويات عن الفعل، ولذلك المطلوب أولاً وحدة الفعل والبرنامج والأدوات والمؤسسة الفلسطينية، ومن ثم الانتقال إلى الأولوية الثانية والعنوان الثاني من حيث الأهمية قبل أي شيء آخر خارج فلسطين، وهو الاهتمام بالعامل الإسرائيلي، لأنه العامل الأكثر تأثيراً على حياة الفلسطينيين ومستقبلهم، فهو العدو وهو الجار وبعضاً منهم الصديق، ولذلك المطلوب وضع سياسة برنامجية موحدة بين مختلف المكونات والفصائل والشخصيات، عنوانها كيفية التعامل مع المجتمع الإسرائيلي لا أن تكون هذه السياسة وكأنها خطيئة لاوطنية، عندها وعندها فقط يمكن الحكم على أي فعل فلسطيني نحو الإسرائيليين على أنه تطبيعاً مكرساً لخدمة العدو ومشروعه الاستعماري أم أنه إختراقاً لمصلحة النضال الفلسطيني ومشروعه الوطني الديمقراطي الهادف نحو تحقيق العناوين الثلاثة : ١- المساواة في مناطق ٤٨، ٢- الاستقلال لمناطق ٦٧، ٣- العودة للاجئين .

h.faraneh@yahoo.com

ضوء

الزمن الصعب في فكر طاهر المصري!

عايدة النجار

وقّع أبو نشأت- كما يُحب أن يسمى – كتابه مؤخرا في عمان، (حصاد الزمن الصعب) . و مثل هذه المناسبة أصبحت مألوفة بين الكتاب والأدباء، لتقديم كتبهم والقاء الضوء على المحتويات من متخصصين، بالاضافة للقاء الكاتب نفسه، وأصدقائه المثقفين، ومحبي القراءة الجادة في جو ثقافي جميل . هذا ما حدث في هذا الجمع الغفير، الذي بدى سعيدا بهذا الحدث المميز، والكاتب المميّز أيضا . وكان اللقاء حميميا بين صديق الجميع.و في نهاية الحفل أقبل الحضور بحماس لشراء الكتاب، الذي رصد ريعه بالكامل لمؤسسة الحسين السرطان، في الأردن . ولعل هذا ما يشير الى خصال الكاتب، أبو نشأت ومواصلة أعماله الانسانية التي يقوم بها بصمت .

قرأت للان بعض محتويات الكتاب، وتركت الجزء الأكبر لفرصة العيد الطويلة، التي بلا شك ستدخل للنفوس بعض الملل لطولها . وأنا على يقين كباحثة وقارئة، أنني، ساستغل وقتي في مطالعتي لبقية الكتاب . فالقراة المتأنية تخرج الكثير من باطن الكلمة المكتوبة بالرمز أو الصراحة والعواطف لانسان مثل الكاتب . و.تأتي أهمية الكتاب لأنه لم يكتب بشكل متسرع بل في أوقات لكل كلمة فيه وعي وفكر مدروس وفي فترة زمنية واسعة وهامة في حياتنا سريعة التغير . طاهر المصري الذي لم يحمل – صفة الكاتب التقليدي أو الحديث – كان وما زال عمله، هو صنع الحدث ومادة الكتاب في حقبات عدة . فبحكم عمله ومواقفه السياسية والديبلوماسية والوطنية، والمشاعر الانسانية التي تتمثل في كثير من دروب حياته ما يؤكد أن له فلسفة خاصة أيضا ينتهجها فكرا وعملا، وبأخلاق عالية، إذ وكما نعرف أيضا في عالم السياسة والصراع على المراكز، تتلوث الاخلاق، لتسيء للغير، ولك الاكثر لمن يفعلها، علنا أو خفية .

هناك شجاعة ووضوح في كثير من محتويات الكتاب، التي توجه بشكل صريح وعام، وعلى المستوى العربي والعالمي . ففي إحداها، يقول في محاضرة بتاريخ ٣-١٢-٢٠٠٤، (ص ٢٩٨): « إن حركة الاصلاح الشامل، الذي ينادي بها الجميع لا يمكن أن تتأتى إلا بجهد وضغط مؤسسات المجتمع المدني (التي لا شك أن لها دورا سياسيا)، يتجسد في حركة النضال باتجاه صيغة توحد عمل مؤسسات المجتمع المدني العربي . .....إن شمول المنطقة بالنزاعات المسلحة من خلال الاحتلالين اللذين تعاني منهما، ونوازع السيطرة على المنطقة لأكثر من سبب، .... فقد طفح كيل مشاعر أهل المنطقة بكيل الولايات المتحدة الامريكية بمكيالين في تعاملها مع إسرائيل والفلسطينيين وقضيتهم من جهة، ومن دفاعها عن الديمقراطية وحقوق الانسان واحتلالاها العراق من جهة أخرى ... « ، ولم ينس الكاتب، الاشارة الى ما تعانيه المنطقة من المشاكل المحلية في العالم العربي، إحداها، مسألة الديمقراطية والحكم الرشيد، إذ يقول : « ... إلا أننا وفي الوقت نفسه، نعاني في منطقتنا من الحكم الشمولي، الذي يغيّب الديمقراطية وتعزيز دور مؤسسات الحكم، كما نعاني من غياب الحكم الرشيد ..... «

كتاب طاهر المصري فيه الكثير من الأراء والجرأة والفكر، ويمكن قراءته في أي وقت، لأن مشاكلنا العربية والعالمية والاحتلال الاسرائيلي مشاكل مزمنة . لقد آن الاوان أن تنهي، علّ الجيل الجديد يتمكن من صنع حياة أفضل للأجيال القادمة .

وكل عام وأنتم بخير، وقراءة ممتعة ..

DRNAJAR3@ORANGE